البنية الفنية للرسائل النثرية المتبادلة بين الشريف الرضي وأبي إسحق الصابي

الأستاذ الدكتور
خليل عبد السادة إبراهيم
الباحث
حيدر عبد الجبار مجيد
جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمــة

يتعرض هذا الفصل لبيان السمات التي تتصل بالبناء الهيكلي لهذه الرسائل النثرية ؛إذيتجه الى تفصيل أهم خصائص الرسائل من حيث الميزات البنائية، مثل الأفتتاح وأساليب المقدمة ونسبة ترابط أجزاء الرسالة من حيث الأفتتاح والمتن والخاتمة بالمقصد العام لغرضها ومدى توفق الكاتب في تحقيق ذلك الانسجام والترابط من خلال تمكنه من الأستعمال الحاذق لأساليب صيغ المقدمة والتخلص والدعاء وغيرها مما يهيء بسطاً لأفكاره ومشاعره مع الألتزاموالأستفادة من تلك الصيغ ، إذ نجد براعة الكاتبين ، الشريف الرضي وأبا إسحق الصابي في إجادة بناء رسائلهما بما تحمله الطرق والأساليب الفنية لعصرهما .

بنية الرسائل النثرية :

كان من خصائص بنية الرسالة أنْ تبدأ بالبسملة، فقد ذكر صاحب صبح الأعشى عن سفيان الثوري أنَّه ((كان يُكره للرجل أنْ يكتب شيئاً حتى يكتب بسم الله الرحمن الرحيم.. وعن سعيد بن جبير أنَّه كان يقول: لايصلح كتاب الا أنْ يكون أوله: بسم الله الرحمن الرحيم))[١].

مقدمة الرسالة:

من سمات المقدمة في الرسالة الافتتاح بالتحميدات فـ((من الحذاقة في هذا الباب أنْ تجعل التحميدات في أوائل الكتب السلطانية مناسبة لمعاني تلك الكتب)) [٢]،

ومنها حسن الافتتاح الذي يكون راجعاً، إما الى الافتتاح بالحمد لله كما في بعض المكاتبات لأنَّ النفوس تتشوف الى الثناء على الله تعالى أو بالسلام الذي هو شريعة في افتتاح الخطاب، وإما أنْ يفتتح الكاتب الرسالة بتعظيم المكتوب إليه والدعاء له[٣]، ومن الأمور المهمة أيضاً في شكل الرسالة هو، أنه يجب في مختلف مظاهر التنوع في افتتاح الرسائل التنبه لملائمة الافتتاح لتطور بنية الرسالة العامة ولغرضها وللمقام الذي تكتب فيه[٤]، فعلى الكاتب التفريق بين من يكتب إليهم من الناس حسب مقاماتهم وأنْ يعرف ((مقدار المكتوب إليه من الرؤساء والنظراء والوكلاء))[٥].

لكن أساليب الافتتاح كثيرة ولاتلتزم دائماً الافتتاح بالأصول المرعية من البسلمة أو التحميدات، ولكنها قد تختلف حسب تنوع المخاطبين في مقام الترسل وهذا ما منح الكتاب إمكانيات التصرف في إنشاء صدور رسائل متعددة، فلم يكونوا يتوخون نفس الصيغة في الاستهلال بل كانوا يجتهدون في اختيار المدخل المناسب لمخاطبة المرسل اليه[٦].

ومنها أيضاً أنْ يطرد في صدورها الجواب على الرسائل أثر تلك الرسائل في الكاتب (المرسل اليه)، فوصف انتظار الرسالة ووصولها يعد عنصر تمهيدي يليق بالردود السريعة التي يبرهن بها الكاتب عن رغبته في اتصال المراسلة، وهذا النوع من صدور الرسائل يكون دليل على حيوية تواصل الترسل ومراعاة الكاتب لخصائص المقام[٧].

ولو جئنا الى مقدمات رسائل الشريف الرضي والصابي، فسنرى أنَّها تتميز بكثير من السمات المذكورة، ففي أغلبها تفتح بوصف حال الكاتب زمن كتابة رسالته، وهذه الصيغة متواتر استعمالها في هذا الغرض[٨]، فمثلاً قول الشريف الرضي الى الصابي التي يبدؤها مبيناً حالته في زمن كتابة رسالته قائلاً: ((لويتُ عناني في عَشيةِ أمسنا عن حضرةِ سَيدي الشيخ أطالَ اللهُ بقاءَه وأدام عزَّهُ وتأييده وسعادته وسلامته ونعمته، وأنا المساهمُ له في تحمل النازلة والآخذ معه بأوفر الأقسام من النائبة)) [٩].

ويأتي جواب الصابي على رسالة الشريف الرضي بنفس الطريقة فيبدأ مبيناً ذكر

وصول الكتاب وأثره مع الدعاء للشريف الرضي فيقول ((وَصَلَتْ الرقعةُ أطالَ اللهُ بقاء سيدي الشريف الجليل، وأدامَ عزَّه وتأييده وكفايتَه وحراسته))[١٠].

أما رسالة الشريف الرضي الذي يطلب فيها إنشاء عهد إليه فيفتتحها بالطريقة المعتمدة والمفضلة في افتتاح الرسائل وهي البسملة اذ يقول: (بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا ماعَهِدَ فلانُ الى فلان)[١١]، ثم الدخول في الغرض مباشرة ويبدو أنَّها افتتحت بالبسملة، لأنَّه أقرب من حيث مضمونها الى الرسائل الرسمية التي تعنى بالموضوعات الجادة الهادفة من أجل المصلحة العامة للأمة التي ينبغي ألا تستعمل فيها الأساليب الشعرية المتمثلة في كثرة الأسجاع والألقاب والتشبيهات[١٢]، فـ((الأحاديث والآثار كلها ظاهرة في استحباب الابتداء بالبسملة فيما يكتب به من أصناف المكاتبات والولايات وغيرها))[١٣]، إلّا أننا مع ذلك نجد أنَّ هذه الرسائل يتخللها الاستشهاد بالشعر لأنَّها في الواقع رسالة إخوانية بين صديقين، تحمل موضوعاً رسمياً فحتى الرسائل الديوانية يستوحى الكُتَّاب معظم معانيها وصورها من مخزونهم الثقافي ومصادرهم الأدبية المستمدة من القرآن الكريم والأخبار النبوية الشريفة والأدبية المستقاة من التراث الشعري والنثري عند العرب(١٤)، على حين أنَّ الشريف الرضي في رسالة اخرى يطلب فيها من الصابي إنشاء عهد له نجده يتجاوز البسملة ولاتظهر عليها الصفة الرسمية إذْ يفتتحها بقوله: (إذا كانت القلوبُ، أطالَ اللهُ بقاءَ سيدي الشيخ وأدامَ عزَّهُ وتأييده وسعادتَه ونعمتَه تتناجى بالمِقَه، والعيون تتلاحظ عن محض المودة والثِّقة)[١٥]، حيث تنحو منحى طابع الرسالة الإخوانية، فالشريف الرضي يتوجه فيها بالشكر والمديح لصاحبه في مقدمتها ويشكره على إنشاء عهده السابق ويطلب منه إنشاء عهد ثان إليه فيقول (وقد كان أدام الله تأييده، تفضلَ بإنشاء العهدِ الذي سألتهُ إنشاءَه بتقليد النِّقابة وتجديد الولاية وكان عهداً ميمونَ النقيبة)[١٦]، فهي تحمل موضوعاً عاطفياً بين صديقين أكثر من الصفة الرسمية إذْ ((اتخذ الكُتَّاب الرسالة الإخوانية أداة لتوجيه الشكر الى إخوانهم لمعروف أسدوه اليهم أو خيراً اختصوه بهم))[١٧]، فالشريف الرضي لم يكن يحمل طابعاً رسمياً تجاه الصابي إنما كان الشعور بالصداقة هو السائد في رسائله الذي هو المقصد العام لها،

فمن الأمور المهمة مراعاة الكاتب في أنشاء الرسالة لمقصدها العام فيمكن للكاتب أنْ يجمع بين مقتضيات الكلام البليغ وبين مقتضيات المقام فيمنح الإنشاء تنويعاً يثريه[١٨]، لذا فإنَّ هذه الرسالة تحمل مضامين واضحة فضلاً عن طلب إنشاء العهد، مثل المديح والشكر والاعتذار.

أما جواب الصابي على هذه الرسالة فيفتتح ببيان حاله أثناء وصول الرسالة والتي تمثل تهيأ الصابي لتقبل كتاب الشريف الرضي والامتثال اليه، فبهذا يبرهن الكاتب عن رغبته في اتصال المراسلة وحيوتها[١٩]، فنلحظ أنَّ رسالة الصابي الجوابية تتصف بتصوير حالته أثناء وصول الرسالة، فيبدأها دائماً بعبارة (وصلتْ رقعةُ، قرأتُ ما كتبَ به)[٢٠]، فهذه الرسائل الجوابية تتخذ منحى واحداً في الافتتاح وذلك أنَّ ملائمة المقام تقتضي ذلك، فقد اقتضت الأغراض الأدبية من كتاب الرسائل البحث عن مداخل تجمع بين ملاءمة قدر المخاطب وطبيعة الغرض الذي كتب فيه الرسالة والسياق الخاص به، فالرسالة الإخوانية تتيح للكاتب التعبير عن عاطفته بسهولة كما أنَّ التزام إصول الافتتاح أو البناء العام للرسالة لم يكن سائداً أيام الصابي، فالتقاليد التي استمدت أصولها من تقاليد الرسالة النثرية عامة ثم تطورت وخضعت للأمر نفسه في العصور التي تلت صدر الاسلام، جعلت افتتاح الرسائل يختلف باختلاف الأزمان[٢١]، أضف الى ذلك أنَّ المقدمة عند الصابي تتصف بأنّها، مؤثرة تجعل القاريء يقدم على القراءة لبلاغتها خاصة في رسائله الأخوانية الى الشريف الرضي التي تختلف عن رسائله الى الآخرين لأن رسائله الى الشريف الرضي كانت تظهر الجانب الروحي وخالص المودة[٢٢]، وقد نجد إحدى رسائله تبدأ بالبسملة وهي التي تتعلق بأبيات في حفظ السر، فيمكن القول إنّ الطابع الإخواني هو السائد في هذه الرسائل المتبادلة بين الشريف الرضي والصابي وإنْ كانت تحمل أحيانًا في مضامينها غرضاً رسمياً كما في رسالة طلب يبدأها بالبسملة، وهذا الأمر يدعونا للحديث عن البسملة في هذه الرسائل، فمرة نجدها وفي أكثرها لانجدها، ويبدو أنَّ ورود البسملة في هذه الرسائل ذات سمة أدبية ورسمية، فالقاعدة الثابتة هي الافتتاح بالبسملة في الرســـــائل إلا أنَّ بعض كتاب القرن الرابع الهجري يترك

الافتتاح بها أحياناً[٢٣].

أما أبو إسحق الصابي فمن خلال الاطلاع على رسائله الأخوانية نجد أنَّها تبدأ غالباً ببيان حالته عند تلقي الكتاب بعبارة (وصلَ كتابُك، أو وصلَتْ الرقعة أو كانت رقعتك، أو وصلَ كتابُ مولاي، أو أنا أعتذر)، أما رسائله السلطانية أو الرسمية فنجد فيها ميلاً الى الأخذ بالأسلوب المعتمد في المقدمات من حيث احتوائها على التحميدات وخلو أغلبها من البسملة[٢٤]، والتخلص الى الموضوع باستعمال صيغة (أمَّا بَعد) التي تعد فصل الخطاب[٢٥]، ويبدو أنه يبدأ بالبسملة الرسائل التي تخلو من المقدمات التي يتحدث فيها عن حاله أثناء الرسالة إليه، ففي رسالته للشريف الرضي في رأيه في أبيات حفظ السر يمكن أنْ تعد من الرسائل الأدبية إذْ تبدأ بالبسملة ويتجاوز المقدمة حيث يدخل الغرض مباشرة ، فيقول (قال أبو إسحق بن هلال أنشدني أبو نصر بن هارون الكاتب قال: أنشدني..)[٢٦]، فلا أثر فيها للحديث عن الشكوى والمشاعر الوجدانية المعتادة في رسائله للشريف الرضي، وربما نجد هذه السمة عند الشريف الرضي أيضاً في طلبه بإنشاء العهد الأول حيث تبدأ بالبسملة والدخول مباشرة في الغرض، وعلى كل حال تبقى رسالة الصابي في أبيات السر وجواب الشريف الرضي عليها تحمل صفة النمطين: الأدبية والإخوانية لأنَّ الرسالة الإخوانية تقتصر على الموضوعات التي تتصل بالعلاقات الاجتماعية أو الشخصية وتتخذ أداة لتصوير المشاعر أما الأدبية فتعالج ما يتصل بالأدب والفكر من موضوعات كرسائل الجدل والمناظرات[٢٧].

مما تقدم يتضح أنَّ مقدمات رسائل الشريف الرضي والصابي خاضعة لمبدأ ملائمة الافتتاح لتطور البنية العامة للرسالة ولمقام المرسل إليه وطبيعة الموضوع، فأحياناً يتجاوز المقدمة بادئاً بالبسملة وأحياناً يترك البسملة مبيناً الحالة النفسية عند كتابة الرسالة من الشوق أو الشكوى، أو حالة التلهف لتلقي الجواب، أما التحميدات فلا نجدها في مقدمات الرسائل ولكن قد تأتي في صيغة الشكر، على نحو قول الشريف الرضي (فالحَمْدُ للهِ الذي جَعله مِمّنْ يُذَكَّرُولايُعَلَّم، ويُعَرَّضُ له ولا يُصرَّح) [٢٨]، لكنها جاءت هنا أثناء الكلام منسجمة مع الموضوع ومؤثرة في سياق

الحديث عن إيمان وصبر صاحبه فصيغة التحميد تنحو نحو العزاء فـ((من عادة العارفين أنْيبتدءوا في الأمور بالحمد لله رب العالمين يقدمونه أما طلابها كما بديء بالنعمة قبل استيجابها)) [٢٩].

الدعاء:-

يعد الدعاء من الأعمال القولية الإنشائية التي تبرز فيها آثار المقام وتحدد صلة المتكلم بالمخاطب اجتماعياً[٣٠]، ونجد الدعاء في رسائل الشريف الرضي في مختلف أقسام الرسالة: المقدمة والمتن والختام، وهذا يدل على أنَّ الدعاء عاملاً ذو طبيعة أساسية في هذه الرسائل، فهو عنصر أساسي من عناصر الرسالة ذو وظيفة بنيوية ويشكل نوعاً من أشكال صناعة المعنى إذْ يستخدم في الصدور والمتون والخواتم[٣١]، فمثلاً قول الشريف الرضي (لَوَيْتُ عَناني في عشيةِ أمسنا عن حَضرةِ سيدي الشيخ أطالَ اللهُ بقاءه)[٣٢].

ونجد هذه الصيغة تسود في خطاب الشريف الرضي في عموم رسائله، فنرى قوله (أدامَ اللهُ تأييده.. أدامَ اللهُ عزَّه.. أيده الله) [٣٣]، نلحظ الشريف الرضي قد رسم هذه الصيغة كأدب يخاطب به صاحبه ويعبر به عن رتبته ومكانته الاجتماعية، ولما كان الدعاء أحد اشكال أدب التخاطب في الرسائل فقد اقتضى نظاماً من الصيغ يعبر عن المراتبية[٣٤]، وهذه الصيغ التي يستعملها الشريف الرضي والصابي في الدعاء تتميز بالتفخيم والإجلال فعلة تقديم صيغة الدعاء: (أطال الله بقاءك في أول الدعاء لأنه ((أَجَلُّ الدعاء لأنَّ العز وما بعده إنما ينتفع به مع طول البقاء وقال قوم هو أفخم الدعاء فلذلك قدموه))[٣٥]، فنلحظ أنَّ الدعاء يرسم أسلوباً للتخاطب الأدبي بين الشريف الرضي والصابي يتميز بالثناء والتقدير وتمني طول البقاء والتأييد ويحمل عاطفة توحي بمضمون الرسالة، وعن طريق قوة العاطفة وأثرها في نفس القاريءتحفظها الذاكرة ولا تتراخى في استيعابها[٣٦]، وتتغير صيغة الدعاء أحياناً بحسب نوع الموضوع أو العاطفة التي تعرض في الرسالة على نحو قول الشريف الرضي في متن رسالته التعزية مواسياً الصابي ومعزياً فيخاطبه بالدعاء (نفسَ اللهُ مدّتَك) [٣٧]، فدعا لصاحبه بالتنفيس عن الكرب لأنَّ الموضوع في العزاء عن ولده،

فهو يخاطب شخصاً حزيناً مكروب النفس فمن المناسب أنْ يدعو له بالتنفيس والتخفيف، فنرى أنَّ الدعاء يتنوع مع اختلاف الأغراض، فهناك لكل غرض من أغراض الرسالة صيغاً دعائية دقيقة تستعمل في كل قسم من أقسام الخطاب ولهذه الصيغ وظائف مختلفة كوظيفة التلطيف في رسالة شكوى الزمن[٣٨]، وهذا على نحو قول الرضي: (وقد شُرِعَ لي الآن في كيت وكيت من الأعمال، والذي أسأله أدام الله تأييده، أنْ يُفَرِّغَ لي نفسَه النفيسة، حرسها الله)[٣٩]، فيدعو له بالحراسة والحفظ إلماحاً من الشريف الرضي الى نفاسة وعزة روح صديقه الصابي بالنسبة له، لذلك نجد أنَّ الدعاء لون الخطاب بعاطفة أخرى تشعر القاريء بمدى قوة ومتانة الصداقة لصاحبه ودرجة اعتزازه به، فعلى الرغم من أنّ جملة الدعاء أعتراضية الا أنَّها تؤدي دورها في الدلالة على المقصود من سياق الخطاب، فتمثل عنصراً من عناصر الخطاب في منهج كتابة الرسالة[٤٠]، فالدعاء يبين مكانة ومنزلة المخاطب إذْ يُدْعَى له بما يليق بمحله إنْ كان في السلطان أو الوزراء أو الكبراء[٤١]، ويظهر أنَّ الصيغة الملازمة هي (أدام الله تأييده) وماتتضمنه معانيها فدلالة الدعاء هنا على قيمة ومنزلة المخاطب واضحة، كما لايخفى أنَّ استعمالها في كافة أقسام الرسالة تقوية لدورها الوظيفي فالدعاء شكل من أشكال فن الكتابة في هذا العصر حيث اتخذت الأدعية في القرن الرابع الهجري عند الكتاب فضلاً عن التقعيد والتقنين فاهتموا بأساليب التخاطب واهتموا بتاريخ نشوئها واهتموا أيضاً بها باعتبارها من رسوم الحكم في دواوين الرسائل[٤٢]، وقد اختلفت صيغ التخاطب أو الدعاء بين المتراسلين وقد استعمل بعض الكُتَّاب صيغة كانت تعد غير مرغوبة بنظر ابن المدبر وهي صيغة (جُعلْتُ فِداك) لاشتراك معناها واحتمال أنْ تكون فداءً من الخير أو من الشر لكن ابن المدبر وصف هذه الصيغة بصرف النظر عن سياق استعمالها وعن دور المقصد في تحديد المعنى في حين اطمأن الكُتَّاب الى استعمالها لأنهم أدرجوها في أغراض لاتحتمل فيها هذه الصيغة الا الدعاء للمخاطب لا عليه[٤٣]، لذا نرى أنَّ الصابي يستعملها في رسالته لابنه لكن بشكل مختلف هي (أنا أفديك) فكأنَّه قصد منها رفع اللَّبس الذي يعتري عبارة (جُعِلْتُ فِدَاك) وإنْ كان السياق واضحاً في عتابه لابنه

على التأخير فلا يمكن أن يدعو عليه، فبعض الكُتَّاب ممن يفطن الى ما تتضمنه الجملة من مخاطر الدلالة فصرح بالمقصد من الدعاء كرسالة سعيد بن حميد في التهنئة الى بعض أخوانه إذْ يقول ((جعلني اللهُ من السوء والمكروه فدائك وأطالَ في الخيرِ والسرورِ بقاءك)) (٤٤)، فنرى كذلك الشريف الرضي يستعملها بدلالة السياق على معناها في الدعاء، على نحو قوله (الى كم، جعلني الله فداك، هذا الهمّ والجزع، وفيمَ هذا القلق والهَلعَ، وأنتَ المرءُ يُوصَفُ حِلمُهُ..) (٤٥)، فمعنى العبارة في مواساة الصابي وتعزيته فالسياق يتجه من خطاب الشريف الرضي لصاحبه اتجاه العطف والمواساة فالدعاء في صيغة (جعلني الله فداك) واضح الدلالة إذْ إنَّه يسير ضمن معنى السياق فيكون دعاء للصابي وليس عليه.

وأحياناً يكون الدعاء مباشراً في الافتتاحية ويتخذ منه المنشيء مقدمة أو تمهيداً للموضوع على نحو قول الصابي في تهنئة الشريف الرضي بعيد الفطر، حيث يستهلها بدعاء طويل بالنسبة لطول الرسالة ثم ينتقل منه الى الشكوى فيقول (أطال الله بقاء سيدنا الشريف النقيب وأدام علاءه وتمَّمَ نعماءه وعرَّفَهُ بركةَ العيدِ النازلِ وتقبَّلَ أعمالَه في الشهرِ الراحلِ، وأنالهُ من آمالهِ غاياتِها ومن أمَانيِّه نهاياتِها، ومن مَساعيه أقاصيَها، ومن مَعاليه نَواصيَها وألَّفَ له بينَ تَصاريفِ الأقدار وعَوارضِ الأقدار، حتى يكون مِمَّا نُحبهُ مُمكَّناً ومما نَحذره مُحَصَّناً، وبالمواهبِ كلّها مُمتَّعاً ومن النَوايبِ مَحمياً مُمنَّعاً بقدرته) (٤٦)، فالكاتب يعمل على تقوية الصلة من ناحية المعنى فيأتي بالدعاء موحياً لموضوع الرسالة(٤٧)، فالكاتب من خلال العاطفة الواضحة يتقرب الى موضوعه إذْ تحمل العاطفة، ملامح التجربة التي مر بها حين صاغ أدبه وشعوره أثناء الكتابة في تلك اللحظات الهادئة الصافية أو اللحظات القاسية التي اختارها حين سجل عبارته(٤٨)، فنرى الشريف الرضي في خطابه للصابي يسترسل في وصف عواطفه لأن المقام الترسلييمكن أنْ يسهم في توليد المعاني الأدبية المعبرة عن تلك العاطفة فالترسل يتنزل من الكتابة منزلة القوة الناظمة لهذه المعاني وتمثل معاني التعلق بالصديق إحدى النتائج التي تولدت من استخدام الكتاب في رسائلهم المتبادلة لمقام الترسل الاختياري الذي يعوض المشافهة(٤٩)، وهذا مانلاحظه في قوله

الشريف الرضي: (وانقلبتُ والكلامُ يزدحمُ في فَمي استقصاءً لها واستكثاراً منها)[٥٠]، فهذا يوحي بكثرة المعاني والكلام في مقام الترسل.

أما الدعاء في متون الرسائل فيدرج بصيغ مختلفة ويحقق في خطة الرسالة وظائف متنوعة فهو يرد ترديد لنفس الصيغة التي تدرج في الصدر أو بشكل قريب منها فيكون كاللازمة في مطلع الفقرة أو في غضونها فللدعاء وظائف مثل: التنبيه، والربط بين فقرات الرسالة، والتخلص من معنى الى آخر، كذلك فإنّ الدعاء يمثل في الإيقاع العام للفقرة مقطع وقف أو استراحة[٥١]، فمثلاً قول الشريف في تعزيته الصابي نراه يقوي الربط بين الفقرات بالدعاء إذْ يقول (وإنْ كان أدام الله عزه مِمّنْلايُرشد الى مَنقبة) [٥٢]، كذلك أنَّ جملة الدعاء تقع في رسالة ذات معان متعددة موقع الخاتمة الفرعية التي تيسر للكاتب الانتقال من شكل خطابي الى آخر وتمكن القاريء من تجديد نفس القراءة[٥٣]، على نحو قول الشريف (الى كَمْ جَعلني اللهُ فداك.. ونَعود الى عَمودِ قولنا مَعك هذا، نَفسَّاللهُ مدَّتَك، والمفقودُ فرعٌ أنت منصبُه) [٥٤].

وللدعاء وظيفة تنبيهية فهو حينما يرد جملة اعتراضية تفصل بين المسند والمسند إليه فتخرج القاريء من نمط في الخطاب الى نمط آخر قبل أنْ تكتمل عناصر الجملة ثم سرعان ما ترده الى النمط الأول، مثل قول الشريف (إنْ رَأى سيدي الشيخ، أدامَ اللهُ عزه، أنْ يجيبني) [٥٥]، وقوله (وآخر رقعتي هذه تذكرة أثبتها لِينظرْ أدامَ اللهُ عزه، فيها لايَعرفُ مرادي الا بها.. فإنْ رأى سيدي الشيخ أدام الله تأييده، أنْ يأتي فيما سألته) [٥٦]، ونلحظ أنَّ الدعاء يمثل وسيلة أدبية للأنتقال من موضوع الى آخر عند الشريف الرضي كقوله (وتُصَادِفُ منه ناهِضاً بِعِبْئها نَاهزاً بِثقلها، مُنازِعاً الى قَضائها.. وقد كان أدام الله تأييده، تَفَضَّلَ بإنشاء العهد الذي سألته إنشاءَه بتقليد النِّقابة) [٥٧]، فانتقل من موضوع المديح الى الطلب بإنشاء العهد، كذلك قول الصابي (وَدِدْتُ أنَّ القدرة ساعدتني على ملازمةِ حضرته والاستمتاعِ والانتفاع بمفاوضته ومذاكرته، وأنا أمْتثِلُ ما رسمه أدام الله تأييده، في أمر العهد الثاني) [٥٨]، فانتقل من حديثه عن شوقه للشريف الرضي وشكواه من المرض الى موضوع الإجابة الى طلب الشريف الرضي، كذلك في قوله (أصبحتُ، أطالَ الله بقاء سيدنا،

محمولاً حِمْلَ الرَّديفِ على ظهرِ زمان) [٥٩]، وقول الشريف الرضي (وقد قَبلْتُ عذرَه، أدامَ اللهُ عزه، في التأخر عني) [٦٠].

وأحياناً نرى أنّ للدعاء في متن الرسالة غرضاً آخر غير تلك الأغراض فنشعر أنه مطلوب لذاته لعلاقته بالفكرة والمضمون على نحو قول الشريف (فقد رضينا بطولِ لُبْثه أدامَ اللهُ عزه فينا وحفظَ نفسَه النفيسة علينا) [٦١]، إذْ نشعر من سياق العبارة الحاملة للدعاء إنّه جزء مؤكد لمعناها، فهو يتحدث عن رضاه وقبوله وسعادته بطول لبث وبقاء الصابي في الحياة التي يحياها مع الشريف الرضي على الرغم من شكواه وعلله فإنَّ حياته محفوظة؛ لذا أكد الرضي ذلك داعياً بمعاني تحمل مضمون الحفظ (أدام الله –حفظ- نفسه النفيسة) فبلاغة الدعاء واسعة، فهو يدعم فكرة حفظ حياة الصابي ويرضاها ويؤكدها بقوله (أدام –حفظ نفسه النفيسة- أي: الثمينة)، فالشعور يوحي بأنَّ الدعاء جاء مناسباً ومطلوباً للفكرة فالمبدع يقصدهُ لحقيقته وللحاجة إليه في حفظ صاحبه، فالدعاء مفتاح الرحمة الإلهية ووسيلة التقرب الى الله تعالى وموجب لتلبية الطلبات ويساعد الانسان على الخلاص من محن الحياة(٦٢)، وفضلاً عن الأغراض البلاغية للدعاء فالشريف الرضي ينحو فيه منحى التأكيد، الذي يعد وحدة دلالية تتجاوز الجملة أو المفردة الى النص كما أنَّ التوكيد في مستوياته المتقدمة قد يعتمد أداة أو مفردة أو وحدة لغوية حسب متطلبات السياق(٦٣).

الدعاء في خاتمة الرسائل

تختلف صيغة الدعاء على وفق سياق تغير طبيعة الغرض ففي حالة الافتتاح والمتن يكون الخطاب شارحاً للغرض ثم في الختام تأتي النتيجة النهائية للموضوع إذْ تكون غالباً معبرة عن طلب من المرسل القيام بأمر ما فتكون خاتمة الطلب جملة شرطية يأتي جوابها في النهاية مكلل بالدعاء بعبارة (فَعَل، إنْ شاءَ الله) فدعاء الخاتمة يأتي دائماً حاملاً معنى التوفيق والتسديد والتوكيل على الله تعالى وذلك بالقول (وهو حسبي ونعم الوكيل) على نحو قول الشريف الرضي (إنْ رأى سيدي الشيخ أدام الله عزه، أنْ يجيبني عن رقعتي هذه.. فَعل إنْ شاء الله، وهوَ حَسبي ونِعمَ الوكيلِ) [٦٤]، وقوله (إنْ شاء الله وهو حسبي ونعم المُعين) [٦٥]، وأحياناً تبقى الصيغة

ذاتها كما في قول الصابي (أدام الله تأييده إنْ شاء الله)[٦٦]، ولقد اعتنى البلاغيون بالختام باعتباره قسماً من أقسام الخطاب الأدبي القائم على البلاغة الخطابية يتصرف الكاتب في صياغته بحسب مقتضيات خطة الرسالة بما في ذلك الدعاء والتسليم حيث استحباب الختام (إنْ شاء الله) والحسبلة:حسبي الله ونعم الوكيل[٦٧].

ويتميز ختام رسائل الشريف الرضي بقول (هو حسبي ونعم الوكيل) كذلك الصابي على نحو قوله (إنَّهُ بذلكَ جَدير وعليه قَدير وحَسْبُنا الله ونِعْمَ الوَكيل)[٦٨]، والشريف الرضي بقوله الى بعض أصدقائه في رثاء الصابي فيختتمها كالمعتاد بطلب مُصاغ جملة شرطية مثل (فإنْ رأى مولاي ورئيسي) [٦٩]، فكأنَّ جملة جواب الشرط مبتورة، فربما تكون الرسالة قد فقدت خاتمتها التي من الضروري أنْ تتضمن جواب الشرط المعتاد المشفوع بالدعاء والتوكل، نحو (فَعَل، إنْ شاء الله وهو حسبنا ونعم الوكيل)، كما في رسائله السابقة الى الصابي، لكننا نجدها تختم بما يشبه العتب واللوم، إذْ يقول (ويعودُ الى العادةِ التي ماألْيقَ به لُزومَ جادَّتها وأقبح منه العدول عن محجتِها) [٧٠]، فكأن العبارة غير مكتملة، وقد يكون قصد الى ذلك من باب العتاب، فالعتاب في رسائل الصداقة لم يخلو من المعاني المعبرة عن إحساس الكُتاَّب بما يحدثه تقلب الأيام من تباعد بين الأصدقاء[٧١].

أما مضمون الرسائل: فقد علمنا مما سبق أنَّ المقدمة في هذه الرسائل توحي بل تمتزج بالغرض أو المضمون الذي يحمل أنواعاً من المعاني التي يثيرها الكاتب ومنها معاني المديح، لكن المديح إذا لاحظناه، نجده لايمثل غرضاً مستقلاً بذاته وإنما يمثل رافداً من روافد الأغراض التي تكون وثيقة الصلة بحياة الكُتَّاب اليومية وعلاقاتهم الخاصة[٧٢]، فالشريف الرضي عندما يعزي الصابي يكون المديح أحد روافد هذه التعزية على نحو قوله (الى كم، جعلني الله فداك، هذا الهم والجزع وفيمَ هذا القَلق والهَلع، وأنت المرءُ يُوصَفُ حِلمهُ، والجليدُ يُعرَفُ حزمهُ، والصَبور..، والقوي)[٧٣]، أو قوله في غرض إنشاء العهد إذْ نرى المديح حاضراً (وبَحْرهُ أدام اللهُ عزَّه، وإنْ كَثُرَانْتزَاحُهُ من جَمَّاته وطالَ امْتياحهُ من دَفَعَاته، فهو البَحرُ الذي لايُكدّرهُ نَهْزُ الدِّلاءِ..) [٧٤]، كذلك في أجوبة الصابي على رسائل الشريف الرضي نجده مادحاً

مثل قوله (علْماً مني بأنّه، أدام الله تأييده إذا تَولَّاها بنفسه ورماها بالعفو من هاجسه، كان أفرسُ مني على حَصانها) (٧٥)، فالمعاني المتولدة ماهي إلا تعبير عن المشاعر التي يتمكن الكاتب المبدع من الإحساس بها وتوصيلها، فالرسالة وسيلة لعرض الأفكار والأراء إذْ إنَّ الكلام يصدر عن عاطفة صادقة وعفوية(٧٦)، كما أنَّ استرسال الكاتب في المعاني والأغراض دليل على قدرته وسرعة بديهته في تناول الأفكار والعواطف، فسرعة الخاطر لها اهميتها في الإبداع والتأثير وذلك مرده الى مساعفة الطبع والهاجس(٧٧)، ونجد في هذه الرسائل نوعاً من العدول أحياناً عن الاتجاه العام للرسالة، كالعدول عن السجع الى النثر المرسل أولاً، والعدول عن النثر المرسل الى السجع ثانياً ويكون ذلك من باب التنوع الأسلوبي في متون الرسائل حيث يتم الخروج من النثر المسجوع الى النثر المرسل في متن الرسالة، مثل قول الشريف الرضي (وقد شُرِعَ لي الآن في كيت وكيت من الأعمال والذي أسأله، أدام الله تأييده، أنْ يُفرِّغَ لي نفسَه النفيسةَ حرسها الله في إنشاء عهدٍ إليّ بذلك عن مولانا أمير المؤمنين) (٧٨)، فإنَّ استعمال المحسنات البديعية في الرسائل والعدول عنها يمثلان وجهان من وجوه التصرف في الموازنات إذْ نجدها عند أسلوب الكاتب نفسه(٧٩)، حيث تحقق الظواهر البلاغية الراجعة الى عنصر الإيقاع وهو ما اصطلح عليه عند القدماء بالموازنة التي تشمل جميع أشكال التكافؤ والتناظر الكلي أو الجزئي بين العناصر الصوتية من مماثلة ومقابلة وطباق وجناس وسجع وازدواج وغيرها فهذه الأمور المتعلقة بالموازنة تمثل النمط الإيقاعي المهيمن على مختلف أجناس النثر العربي القديم(٨٠)، وهذه المحسنات تشد بنية الجملة الإيقاعية، فنلحظ هذه الرسائل في كثير من أجزائها مبنية على الموازنة التي تحققها تلك المحسنات، فمثلاً قول الصابي (فلولا ماذكرته من طاعتي له لما عَرَضْتُ المُقْرِفَ للجَواد، والخَلَلَ للسّداد)(٨١).

ملخص البحث

أما التخلص من المعاني والأغراض فإنَّنا واجدون أنَّ هذه الرسائل النثرية تعتمد في الانتقال من غرض الى غرض آخر على صيغ متنوعة تفتح الآفاق في الاسترسال في الموضوع ومنها الاستفهام الذي يساعد الكاتب على التخلص من معنى الى آخر

فتكون له وظيفة حوارية من حيث سمته الطلبية(٨٢)، فضلاً عن أنَّ المنشيء يستفيد من الأغراض المجازية للأستفهام في الاتساع في القول مما يتيح التعبير الأوفر عن عواطفه ، على نحو قول الشريف الرضي (الى كم جعلني الله فداك، هذا الهم والجزع؟ وفيمَ هذا القلق والهلع؟)، كذلك نجد الاستفهام في رسائل الشريف الرضي أداة يربط بها أقسام الرسالة بعضها ببعض عن طريق تنويع أدوات الاستفهام ومعانيه فيمثل طريقة لعقد خطة الرسالة وتقوية حيوية التواصل في الترسل المكتوب(٨٣)، إذْ يقول الشريف الرضي في رسالة التعزية مستفهماً (كيفَ يكون ذلك بعد السِّن وإنهاجِ بُردِها، والمدةِ وتقادُمِ عهدها؟ وأنَّى يُنَفِّقُ في أوان الشَّيبِ المُخلق ما يُنَفَّقُ في زمان الشباب المُونِق؟ وأين تلك الجواذبُ الشهوانية؟... وكيف وقد غلبت القوة النفسانية بالفضائل؟)(٨٤)، فهذه الأدوات تشد أجزاء الرسالة وتقوي بنيتها وتحافظ على تواصل الأغراض والتحول من موضوع الى آخر، وأحياناً يسوق الجواب من المقدمة بأنْ يتطرق الكاتب الى الحديث عن نفسه وأحوالها فيفتح موضوعاً واسعاً يتخلص فيه الى الغرض المطلوب، فللعلاقة الذاتية بين المرسل والمرسل اليه دور حاسم في إثراء عنصر السرد في الرسالة وفي هذه المخاطبات يكون المرسل إليه الخاص مقدماً على سائر القراء مثل الرسائل الأسرية فالخروج الى التحدث عن النفس في الرسائل ينتج عن المقاصد العامة لفن الرسائل(٨٥)، فنرى الصابي ينتقل في رسالته من المقدمة الى التحدث عن أحوال نفسه ومرضه وشجونه بفقرات مطولة متخذاً من هذا الحديث وسيلة يفضي بها الى الاعتذار عن تأخره على الشريف الرضي فيقول: (أصبحت أطال الله بقاء سيدنا الشريف محمولاً حملَ الرديف على ظهر زمان، إنْ حُثَّ الى مصلحةٍ جَنحْ أو ثُنِيَ عن مَضَرَّةٍ جَمَحْ، الأمرُ كلُّه إليه، والعَنانُ والسَوْطُ في يديه.. ولولا هذا العذر الواضح لَما اقتصرْتُ في قضاء حقِّه على المُكاتبة) (٨٦)، فنجد أنَّ التخلص يشكل بحد ذاته موضوعاً وغرضاً مهماً في الرسالة، وأحياناً نجد صدر الرسالة قوي الارتباط بمتنها إذْ يكون وجه التخلص قائماً على الإجمال والتفصيل فيكون متن الرسالة تفصيلاً لما جاء في صدرها، مثل رسالة الشريف الرضي الى بعض أصدقائه التي يفتتحها بالدعاء والشوق لصاحبه مع

إحساس بوطأة الحزن نتيجة وفاة الصابي فيقول (كتابي، أطالَ اللهُ بقاء مولاي ورئيسي وأدام عزه وتأييده وكفايته ونعمته عن شَوق إليه يُقيمُ ويُقْعِد..)[٨٧]، ثم يقوم بعد هذه المقدمة بتفصيل شكواه وكتابه لصاحبه، ثم يسترسل في رثائه للصابي في رسالة طويلة يفصل بها ماجاء في المقدمة من عاطفة مما يزيد في الإقناع، فالرسائل التي تبنى خطوطها على مقاصد إقناعية وترمي الى استمالة القاريء هي التي تظهر فيها متانة الصلة بين صدر الرسالة كعنصر في خطة الإقناع بمتنها[٨٨]، حيث يمثل التخلص من الصدر الى المتن بما يحوي من صلات موضوعية قائمة على وضوح العاطفة وقوتها في هذه الرسالة، فالأدب يقوم على قيم شعورية وتعبيرية والعاطفة مقوم أساسي من المقومات الأدبية وهي التي تدفع الكاتب لإبداع عمله فهو حينما يؤلف عملاً فإنَّه يؤلفه وهو مغلف بشحنات عاطفية تعبر عن نفسية قائلها من جهة وكذلك إثارة العواطف لدى الملتقي[٨٩]، فالمقدمة في الرسالة تحمل معنى لابد له من الارتباط بالمعنى الآخر الموجود في المتن فيتلطف الكاتب في الخروج والتخلص من معنى الى آخر بواسطة صحة النسق وهو ((أنْ يستمر في المعنى الواحد وإذا أراد أنْ يستأنف معنى اخر أحسن التخلص إليه حتى يكون متعلقاً بالأول وغير منقطع عنه)) [٩٠]، وهذا مانراه في جواب الشريف الرضي على رسالة الصابي في الاعتذار حيث قدم لها بافتتاحية تتضمن مواساة للصابي على علله وأمراضه ومدحاً له في فقرات طويلة حيث درج المعنى في بسط العذر للصابي حتى خرج الى غرضه وهو قبول الاعتذار، فكأن المعنيين منسجمين ومرتبطين بانسيابية تجعل الموضوع متماسكاً، إذْ يقول: ((وقد قبلتُ عذرَهُ، أدام اللهُ عزَّه، في التأخر عنِّي)) [٩١]، فالتخلص من المقدمة الى الغرض في أسلوب جعل من المقدمة مجالاً يهيء المناسبة للغرض، كذلك فالأديب في اعتماده أسلوب التخلص الحسن يعبر عن عاطفته بصدق وعفوية، فيأتي التخلص معبراً عن الصلة التي بين نفسه وبين الممدوح من غير حجب وعقبات يحمل رونق الطبع(٩٢)، فالمبدع المترسل في شرح مواضيعه والإبانة عنها والتنقل من موضوع الى آخر يحسن التخلص المناسب يبدو أنَّه أقدر منالناحية البلاغية على التعبير من الخطيب الذي يحتاج الى الإشارة في رسم المعاني غير أنَّ الكاتب يعبر عنها

بقلمه دون استعانة بأداوت توضيح أخرى تزيد المتلقي فهماً، فنرى القدماء ومنهم الجاحظ الذي يعد الكتابة أبلغ من الخطبة فهي لاتحتاج الى مساعد غيرها للإبانة فـ((القلم مُكْتَفٍ بنفسه لايحتاج الى ما عند غيره ولابد لبيان اللسان من أمور منها إشارة اليد))[٩٣]، فهناك بلاغتان: بلاغة الاكتفاء التي يمثلها الكاتب وبلاغة الحاجة التي يتميز بها الخطيب[٩٤]، وعلى هذا فالكاتب أبلغ في إيصال مضامينه بقلمه دون الحاجة الى مساعدة الإشارة بالأيدي، لكن هذا الأمر يبدو أكثر صعوبة إذْ على الكاتب أنْ ينقل الإحساس والانفعال وصدق المشاعر باسلوب متين مقنع يعوض عن وسائل الإشارات التي تقوم بدعم وتأكيد أفكار وعاطفة الخطيب، لذا فهذه الرسائل تتميز بالبلاغة والقدرة على التعبير، فنلحظ القدرة البلاغية في التأكيد على رسم العاطفة وإيصالها الى المتلقي كما في قول الشريف الرضي يعبر عن أحزانه ورثائه لصاحبه: (فأعْزِزْ عليَّ بذلكَ الوَجْهِ الوَضَّاح واللِّسانِ الخطَّار، كيفَ سكنَ بعد النَزَوَان وَوقفَ بعد الجَولان! وذلك الجَنان الذي كان ينبوعُ البلاغة وقرارة الفَصَاحة، كيفَ غاضَ بعد الجَمام حوضُه وصَوَّحَ بعد الاخْضِرارِ روضُه)[٩٥].

الحكمة في بنية الرسالة:

تبرز أهمية الحكمة والأقوال المأثورة في الرسائل الى ميل المترسلين الى عقد الصلات بينهم بوساطة هذه الأساليب، واللفظ ذو الصبغة الحكمية يتحول الى قاعدة من قواعد إنتاج خطاب الرسالة وهذا راجع الى حرص الكتاب على إرجاع مختلف المعاني الأدبية الى منظومة من القيم المشتركة التي تمنح الخطاب طابعاً أخلاقياً، وهذا لايعني أقوالاً محفوظة في غضون الرسائل بل نعني الأقوال التي يصوغها الكُتَّاب من إنشائهم في أسلوب الحكمة[٩٦]، فالحكمة قول يجري على ألسنة الحكماء والفلاسفة تدل على العناية وتوليد معاني الكلام بطريقة فنية مدهشة وهي قيمة أخلاقية قد تصور رؤية حدسية دون تجريب واقعي وهي تمتاز بطابع الإبداع الشخصي والعناية الاسلوبية[٩٧]، ونجد أنَّ الحكمة تتولد في بعض هذه الرسائل نابعة من حيث طبيعة موضوع الرسالة التي تنزع الى الموعظة والعبرة انسجاماً مع عاطفة وافكار المنشيء وخاصة المواضيع المتعلقة بالشكوى أو التعزية فقول الشريف الرضي معزياً الصابي

ذاكراً له قصر مدة الحياة الدنيا وفناءها بقول يميل الى القول الحكيم (وأنتَ العارفُ بأنَّ الإنسان وديعةٌ مُسلَّمَة وعَارِيَّة مُسْترجَعة وأنَّه مُجْرٍ الى غَايةٍ له دونها عثارُ بالنَّوائب)[٩٨]، فالمترسل يستعمل التلفظ بالحكمة لعلمه أنَّ القاريء يقبل على استساغه الأساليب والقوالب التي تحتوي الحكمة لما لها من سلطة قولية يقوي بها خطاب الرسائل وتكون تقنية من تقنيات الخطاب وأداة من أدوات التواصل[٩٩]، كما أنَّها تحمل القاريء على الإقناع في جميع المعاني المحتملة فقول الشريف معزياً الصابي واصفاً الأيام والسنين بأنَّها وسائل تقضي العمر لتصل به الى الأجل المحتوم مستخلصاً من هذا الوضع مفهوماً أزلياً ينبه على قالب الحكمة، فيقول (وهي ركائبُ تسري بنا الى الآجال وأمْرَاسٌ تجذبنا الى دارِ الجزاءِ بالأعمال)[١٠٠]، فيعطي دليلاً يدعو الانسان الى الإقتناع بفكرة زوال الحياة وبالتالي له في هذا الزوال عزاء وتصبر على ماحل به وأنْ يتحلى بالعقل والصبر، فالإنسان الحكيم اللبيب يرى في أيام حياته عبر ومواعظ يتبع الصالح منها ويعمق نظرته للحياة ويصبر على تقلبها[١٠١]، فنلحظ أنَّ الحكمة في هذه الرسائل تأتي دعماً لغرض المواساة والتعزية في متن هذه الرسائل معتمدة الصيغ الخبرية، إذْ إنّها مع فائدتها الخبر ولازم الفائدة الا أنها تحمل أغراضاً بلاغية كثيرة تعرف عن طريق السياق والقرائن فالاسلوب الخبري يتمتع بالخصائص الفنية التي يتحول بها الخطاب عن سياقه الى وظيفته التأثيرية والجمالية[١٠٢]، وهذا ما نلحظه في قول الشريف الرضي: (فالفائز مَنْ لمْ يُغَرَّ بِنكاحِها فَلَمْ يُرَعْ لِطلاقِها) [١٠٣]، وقد ترد الحكمة بصيغة إنشائية كالتعجب إذْ يرد بشكل خاص في رسائل الشكوى كوصف الحال[١٠٤]، وذلك على نحو قول الشريف الرضي (عَجَبي لِهذا الزَّمانِ يَنْبُذُ عنه الأشرفَ فالأشرفَ، ويَنفي عنه الأشَفَّفالأشَفَّ، ويُؤوي إليه كلَّ دَنِسِ الخَلائق ذَميم الطرائق)[١٠٥]، كما تتظافر أساليب البديع لتكوين عبارة أدبية ذات صيغة حكمية، ويساعد تحسين الأقوال الحكمية باستعمال الطباق والمقابلة والجناس على اختزال جميع المعاني في عبارة موجزة وشكل من أشكال التعبير له دوره في صياغة المعاني وتحديد النص الأدبي فالفنون البديعية مقوم من مقومات النص وميزة من ميزات التعبير في النص الادبي[١٠٦]، قول الشريف الرضي (فرُبَّ

واحد في العَدَد، كثيرٌ في العُدَد، وولَدٍ يُبَارَكُ فيه فَيسدُّ مَسَدَّ جميع الوَلَد)[١٠٧]، وقوله (ولا يعلمُ أنَّه كلَّما استزادَ فَضْلاً من العقلِ والكَبْرة انْتقصَ فضولاً من المَرَاح والشِّرَّة)[١٠٨]، وكذلك قول الصابي في وصف قسوة الزمان وتقلبهنستشف منه الحكمة فيقول (الذي إنْ أطْعَمَ لم يُشْبِعْ، وإنْ أكَلَ لم يَشْبَعْ، وإنْ أعطى خفَّف وإنْ أخذ أجحفَ وأسرفَ) [١٠٩]، ونلحظ أنَّ أساليب البديع من الطباق والمقابلة والسجع تلعب دورها الكبير في تمكين المعنى في النفوس، فالصابي يتميز بجزالة الكلام وبلاغة العبارة وحسن وقعها وتأتي المحسنات بلا إسراف فقدرته على التصرف بالألفاظ واستعمال المجاز المناسب لحالة الموضوع[١١٠]، جعل بعض تعابيره تنحو منحى الحكمة لاسيما في أداء المعنى أو شرح العاطفة على نحو قوله يصف ضعف مهارته وعجزه أمام براعة وفتوة الشريف الرضي (فَلولا ما ذكرتُه من طاعتي لهُ، لما عرضْتُ المُقرِفَ للجواد والخَلل للسَّداد) [١١١]، غير أنَّ السمة الغالبة في رسائل الصابي والشريف الرضي هي الشكوى والمديح والفخر، والتألم من جور الزمان عليهما، وهذه الأغراض تنبع أحياناً منها صوراً تجري مجرى الحكمة والعبرة وتكون نتيجة لعواطف الشكوى والحزن فيكون هناك مجالاً للتعبير عن الفكر والعاطفة، فالعاطفة تقوم على صدق الإحساس وعمقه وطبقة التفكير والتعبير عنه يمثل العلاقة بين الفكر والوجدان[١١٢]، والملاحظة العامة حول الحكمة في هذه الرسائل هي قلتها نسبياً وترد في المتون.

الشعر في الرسائل النثرية

نعلم إنَّ هذه الرسائل المتبادلة هي رسائل شعرية ونثرية، إذْ يفضل الأدباء أحياناً الرسالة أنْ تكون شعراً خالصاً وذلك لايخل بقيمتها البلاغية، وقد بين الشريف الرضي الرأي في قصيدة يمدح بها سيف الدولة الحمداني على شكل رسالة وليس مدحاً بحضرة الممدوح، فيقول الشريف الرضي معللاً ذلك ومفضلاً القول على الإنشاد: (من الطويل)

وفَخــرُ الفَتــى بــالقَوْلِ لا بنشــيدِه ويَــروي فــلانٌ مــرةً وفــلانِ[١١٣]

وهذا يدل على أنَّ جانب النص عند إنشاده مشافهة جانب ثانوي وأنَّ الممدوح

يمكن انْ يتحول من وضع السامع الى وضع القاريء دون أنْ يخل ذلك ببلاغة القصيدة[١١٤].

أما الرسائل النثرية بين الصابي والشريف الرضي فنجد إنَّ صلة النثر بالشعر تكاد تكون صلة تداخل بين النصوص، ويسعى أحياناً النثر الى احتضان الشعر الذي وظيفته الإستشهاد والتمثل، وأحياناً تكون الرسالة النثرية مجرد موضوع طلبي بسيط يخلو من القيم البلاغية النثرية كما في رسالة الصابي التي تتضمن أبياتاً له وليغيره في حفظ السر ويطلب من الشريف الرضي أنْ يحكم فيها ويكون جواب الشريف رسالة نثرية تحمل مزايا النثر من حيث السجع والتقسيم وغيرها وكان مضمونها أدبياً نقدياً يحمل حكم الشريف الرضي وآراءه في الشعر، وأنَّ وجود الشعر في هذه الرسالة النثرية، لايمكن أنْ يعد من طرق زخرفة الرسائل والتي تقوم على الموازنة بين مقادير الشعر ومقادير النثر وكذلك لم تعتمد على التداخل بين الشعر والنثر بشكل معقد يرمي الى توسيع مجال استيعاب النثر للعبارة الشعرية وذلك بحل المنظوم[١١٥]، بل نجد الشعر جاء بشكل رئيسي استدعاءً للاستشهاد فالاستشهاد هو ((أنْيورد البيت من الشعر أو البيتين أو أكثر من خلال الكلام المنثور مطابقاً لمعنى ما تقدم من النثر.. وأكثر ما يكون ذلك في المكاتبات الإخوانيات)) [١١٦]، وذلك نحو قول الشريف الرضي في وصف قدرة الصابي وإمكاناته في الكتابة مستشهداً بقول بشار بن برد.

اذا أيقظتكَ صروفُ الزمانِ فَنبِّهْ لها عُمَراً ثم نَمْ[١١٧]

أو يأتي الاستشهاد بالشعر مطابقاً لمعنى ما تقدم من النثر، كقول الشريف مستشهداً ببيت شعر للمتنبي ومعنى البيت مطابقاً او مشابهاً لمعاني الشريف الرضي في النثر فاستعان بيت المتنبي للاستشهاد في تقوية المعنى وإحكام تأليف بنية الرسالة وأقسام الكلام فيها إذا كان الشعر في آخرها لتحقيق حسن الاختتام، فيقول (فَكَيفَ بِبَحْرٍ مُدافع الكلامِ تَدْفَعُ غُرَرَها إليه وشِعابُ الأفكارِ تتقابلُ مسائلها عليه، فأقول كما قال ابو الطيب المتنبي:

فَــلا غِيضــتْ بحــارُك يــا جمومــاً على عللِ الغرائبِ والدِخالِ[١١٨]

ويرد الشعر في النثر مورد الاستشهاد على مايقتضيه المقام ويسوق اليه سياق الكلام، أو قد تكون الرسالة كلها أو جلها شعراً أو صدرها شعراً وذيلها نثراأو يكون طرفاها نثراً ووسطها شعراً بحسب ما يقتضيه الترتيب ويسوق إليه التركيب[١١٩]، وهذا مانلاحظه في رسالة الصابي في الأبيات التي في حفظ السر، إذْ تبدأ نثراً ثم يدرج فيها الشعر في قول السر ثم مقطوعاته الخمس ويختمها نثراً بطلبه من الشريف الرضي الحكم فيها، ويبدو أنَّه لايمكن عد الشعر في رسالة الصابي هذه للاستشهاد أو التضمين لأنَّ التضمين هو ((أنْيضمن البيت الكامل من الشعر أو نصف البيت لبعض القرينة وقد يضمن الكاتب بعض القرينة نصف البيت ثم يستطرد فيذكر أبياتاً كاملة الأجزاء))[١٢٠]، أي أنَّ تكون هناك مزاوجة بين المنظوم والمنثور، وهذا مالايوجد في رسائل الصابي إذْ إنَّ رسالته عبارة عن مقطوعات شعرية وطلب للحكم بصيغة نثرية ليس فيها من بنية النثر الا الخاتمة بالدعاء، وجواب الشريف الرضي عليها ناقداً وحاكماً باسلوبه النثري الواضح، فرسالته الجوابية بما تمتاز به الرسائل النثرية عادة (وقفت، أطال الله بقاءك) والدعاء ثم شرح حالة وصول كتاب الصابي اليه بشكل وأسلوب أدبي يعتمد الخصائص المعتادة كالسجع وغيره، وأحياناً باسلوب مرسل ثم يستدعيه الموضوع الى الاستشهاد بأبيات المتنبي وأشجع السلمي[١٢١]، فيمكن تصنيف جواب رسالة الشريف الرضي بأنَّه أقرب الى الرسالة الأدبية التي تقوم على سرد الأخبار والشواهد والأحداث ذات نكهة أدبية وجمال التعبير وروعة الوصف[١٢٢]، أو أنها نوع من المراجعات التي هي صنف من المراسلات يتكرر تبادلها بين الكتاب وتوسع بها المراسلات النثرية والشعرية على السواء فالمجاوبة والمراجعة يمثلان في اصطلاحات الرسائل شكلين من أشكال التلفظ أو وضعين من أوضاع الكتابة مرتبطين بتحول المترسل من قاريء الى كاتب[١٢٣].

يضاف الى ذلك أنَّ الرسائل الجوابية تتسم بموضوعات تدور حول المديح فتركز على اتصاف المخاطب بالفضائل التقليدية وتتناول الجانب الثقافي من شخصية

المخاطب حيث تصف بلاغته وعلمه وفصاحته[١٢٤]، وهذا ما نلحظه في الرسالة الجوابية للشريف الرضي فيصف أبيات الصابي بـ(جودة المعاني – تمازج النظام)، وقد ينظم الكاتب شعراً حرصاً منه على إظهار تفوقه في الشعر والكتابة لذا يظهر في الرسائل الإخوانية بوضوح لتعدد أغراضها من مديح وتهان وتعازي وغيرها[١٢٥]، كذلك تظهر في هذه الرسالة قدرة الشريف الرضي الأدبية والعلمية كناقد بلاغي على درجة كبيرة من الحذاقة والعلم، فالشريف الرضي يتمتع بحس نقدي دقيق واستقلال في الفكر واعتداد بالرأي فهو يورد آراء الآخرين ويناقشها ثم يبدي رأيه مدعوماً بالحجج والبراهين كما أنه يتمتع بوصفه شاعراً أديباً مطبوعاً بالذوق الأدبي ورقة المشاعر والحس البليغ الناقد[١٢٦]، والشريف الرضي يبدو ناقداً أدبياً ولغوياً دقيقاً فهو لايحتج بشعر من لايُحتج بهم من المولدين فلم يستشهد الا بشعر عربي فصيح[١٢٧]، وهذا ماوجدناه في هذه الرسائل على نحو قوله مستشهداً بأبيات لحارثة بن عمران النهدي وأشجع السلمي والمتنبي.

ثم نجد الصابي في هذه الرسائل النثرية يورد فيها مقطوعة شعرية تتضمن المعنى والغرض الذي تناولته الرسالة نثراً على نحو قوله: (البسيط)

قدْ كنتُ أخْطُو فَصِرْتُ أَمْطو ... وزادَ ضَعفي فصرْتَ أَعْطُو
خانتْ عهودي يَدي ورِجلي ... فَلَيْسَ خَطْوٌ ولَيسَ خَطٌ
كَلٌ على كُلِّ مَنْ يَلِيني ... أُشَالُ كَالثِّقلِ أو أُحَطُ
وسوفَ أُفضي الى أوانٍ ... عليَّ فيهِ الحِمام يَسْطو
فَللمَنايا إليَّ قُرْب ... وللأَماني نَوىً تَشِطُّ
وللذي أتقيهِ وَشْكُ ... وللذي أرْتجيهِ شَحْطُ
مثل:الغريمين ذا مُلِحٌ ... فَظّ التقاضي وذا مُلِطُّ
هاتيك حالي فَهلْ لِعُذْرِي ... أذا تأخَّرْتُ عنكَ بَسْطُ(١٢٨)

حيث يشرح حالته شاكياً الدهر والمرض وكبر السن في متن الرسالة نثراً، ثم تتخللها المقطوعة الشعرية التي تحمل نفس معاني الشكوى من العلة والعجز، فيميل

كثير من الأدباء الى الجمع بين المنظوم والمنثور فيتردد في نثرهم صدى قرائحهم الشعرية رغبة منهم في إظهار تفوقهم في فني الكلام النثر والشعر ويبدو سبب ذلك أيضاً هو الرغبة في تنويع الكلام أو تمثل المقدمة النثرية غرض القصيدة او القطعة الشعرية ومناسبتها[١٢٩]، فالصابي في رسالته السابقة جمع بين قدرته الفنية في النثر حيث وصف أحواله باسلوب وصياغة بلاغية مؤثرة ثم رغب في التنويع البلاغي في وصف نفس الغرض فأورد المقطوعة الشعرية قاصداً كذلك الى إظهار بلاغته وقدرته في فن الشعر أو ربما رأى في الشعر جانباً أكبر في التنفيس عن مشاعره.

الخاتمة

امتازت بنية هذه الرسائل بخضوع مقدماتها لمبدأ ملاءمة الافتتاح لتطور البنية العامة للرسالة ولمقام المسل اليه وطبيعة الغرض ، فنرى أن الكاتب يتجاوز المقدمة أحيانا بادئاً بالبسملة وربما يتركها ويندفع شارحاً حالته النفسية عند كتابة الرسالة ، وقد خلت هذه الرسائل من التحميدات مع اتصاف الدعاء بشيوع صيغة (أدام الله تأييده) كما امتاز الدعاء بعده عنصرا أساسياً من حيث تواجده في صدور ومتون الرسائل وخواتيمها ، مما أفرز إمكانية الأدبيين ومقدرتهما الفنية في ملاءمة الغرض مع أجزاء هيكل الرسالة .

Abstract

This chapter deals the study of the art setup for reciprocal proe letters between Al_Shareef Al Radhy And Al _Sabyand it explainsthe display method of the tow writers in their sentimentality ،mentals subjects when reliance the artistic formula to technique structural by the overture ، departure and concluding ، also the other particularties is nominal from feachurs of the missives in Alabbasside Era .

هوامش البحث

(١) صبح الاعشى: ٦/ ٢١١.

(٢) المثل السائر: ٢/٢١٨.

(٣) ظ: صبح الاعشى: ٢٦٣/٦.
(٤) ظ: الرسائل الادبية ودورها في تطور النثر العربي القديم، مشروع قراءة شعرية، صالح بن رمضان: ٣١٤.
(٥) الصناعتين: ١٧٥.
(٦) ظ: الرسائل الادبية ودورها في تطور النثر العربي القديم: ٣١٠.
(٧) ظ: م.ن: ٣١٦.
(٨) ظ: م،ن: ٣١٦.
(٩) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٣.
(١٠) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٧١.
(١١) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٧٣.
(١٢) ظ: أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين –الطاهر توات- ديوان المطبوعات الجامعية –الجزائر- ط٢: ٨٧/١- ٨٨.
(١٣) صبح الاعشى: ٢١١/٦.
(١٤) ظ: النثر الفني في عهدي الدولتين الزنكيةوالأيوبية في مصر والشام، تأليف د. مصطفى محمود زايد، دار البشير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ٢٠٠٤م: ٢٩٣.
(١٥) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٧٧.
(١٦) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٧٨.
(١٧) الترسل في القرن الثالث الهجري، د. فوزي سعد عيسى، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٦م: ٣٧.
(١٨) ظ: الرسائل الادبية ودورها: ٣٠٩.
(١٩) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النثر العربي القديم: ٣١٦.
(٢٠) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٧١، ٨٠، ٩٤.
(٢١) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النثر العربي القديم: ٣٠٩.
(٢٢) ظ: ابو اسحق الصابي در النثر وغرر الشعر: ٢١١، ٢١٤.
(٢٣) ظ: تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الاسلام، د. محمود المقداد، دار الفكر، دمشق، ط١ ١٩٩٣م: ٢١٩، ظ: أدب الكُتَّاب، الامام أبي بكر الصولي ت٣٣٥هـ، تحقيق احمد حسن لبج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٩٩٤م: ١٤٩.

(٢٤) ظ: المختار من رسائل الصابي، شكيب أرسلان، دار النهضة الحديثة، بيروت، حيث نلاحظ أنَّ معظم رسائل الصابي تخلو من البسملة.
(٢٥) ظ: تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الاسلام: ٢٢٧.
(٢٦) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٨٢.
(٢٧) ظ: الترسل في القرن الثالث الهجري: ٥٣.
(٢٨) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٤.
(٢٩) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ت٣٩٥هـ، تحقيق أحمد سليم غانم، دار الغرب الاسلامي، ط٢، بيروت ٢٠٠٣م: ٨٤٤/٢.
(٣٠) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النثر العربي القديم: ٥٢٩.
(٣١) ظ: م.ن: ٥٣٠.
(٣٢) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٣.
(٣٣)م.ن: ٦٣.
(٣٤) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النقد العربي القديم: ٥٣١.
(٣٥) عمدة الكُتَّاب لأبي جعفر النحاس ت٣٣٨هـ، بعناية بسام بن عبد الوهاب الجابي، دار بن حزم للنشر، بيروت، ط١ ٢٠٠٤م: ٢٣٧.
(٣٦) ظ: الكامل في النقد الادبي، كمال أبو مصلح، المكتبة الحديثة، بيروت، ط٣، ١٩٦٧: ٧٥.
(٣٧) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٨.
(٣٨) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النقد العربي القديم: ٥٣٠.
(٣٩) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٧٩.
(٤٠) ظ: تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الاسلام: ٢٣٠.
(٤١) كتاب معالم الكتابة ومغانم الإصابة: ٦١.
(٤٢) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النثر العربي القديم: ٥٣١.
(٤٣)م.ن: ٥٣٣.
(٤٤) جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة، العصر العباسي الأول احمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت: ٢٥٠/٤.
(٤٥) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٤.

(٤٦) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٩٥.
(٤٧) ظ: الرسائل الأدبية ودورها في النقد العربي القديم: ٥٣٦.
(٤٨) ظ: النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. هند حسين طه، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد ١٩٨١م: ١٣٠.
(٤٩) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النقد العربي القديم: ٣٧٢.
(٥٠) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٣.
(٥١) ظ: الرسائل الأدبية ودورها في النقد العربي القديم: ٥٣٩، ٥٤٠.
(٥٢) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٣.
(٥٣) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النقد العربي القديم: ٥٣٩.
(٥٤) رسائل الصابي والشريف الرضي:٦٤، ٦٨.
(٥٥) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٩.
(٥٦) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٧٩.
(٥٧)م.ن: ٧٨.
(٥٨)م.ن: ٨٠.
(٥٩)م.ن: ٩٥.
(٦٠)م.ن: ١٠٠.
(٦١)م.ن: ٩٨.
(٦٢) ظ: نهج الدعاء، محمد الري شهري، دار الحديث للطباعة، ايران، ط٢ ١٤٢٨هـ: ١٩.
(٦٣) ظ: الاسلام والأدب، د. محمود البستاني، المكتبة الأدبية المختصة، قم، ط١ ١٤٢٢هـ: ١٢٧.
(٦٤) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٧٠.
(٦٥)م.ن: ٧٥.
(٦٦)م.ن: ٧٦.
(٦٧) ظ: صبح الاعشى: ٦/٢٢٣-٢٥٨.
(٦٨) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٩٧.
(٦٩) ظ: عمدة الكُتَّاب: ٢٤٦.
(٧٠) رسائل الصابي والشريف الرضي: ١١٢.

(٧١) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النقد العربي القديم: ٣٨٠.
(٧٢) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النقد العربي القديم: ٣٥٤.
(٧٣) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٤.
(٧٤)م.ن: ٧٤.
(٧٥)م.ن: ٨٠.
(٧٦) ظ: نثر المرأة من الجاهلية الى العصر الأموي، د. عبد الحي بن علي سيد احمد الحوسني، المجمع الثقافي، ابو ظبي، ٢٠٠٤م: ٢١٦/١-٣٨.
(٧٧) ظ: فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب: ٤٤٦/١.
(٧٨) رسائل الصابي والشريف الرضي:٧٩.
(٧٩) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النثر العربي القديم: ٥٧١.
(٨٠) ظ: سر الفصاحة: ١٧١، ظ: الرسائل الادبية ودورها: ٥٥٧.
(٨١) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٨١.
(٨٢) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النثر العربي القديم: ٥٨٤.
(٨٣) ظ:م.ن: ٥٨١، ٥٨٥.
(٨٤) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٨.
(٨٥) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النثر العربي القديم: ٢٤٣، ٢٤٤.
(٨٦) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٩٥، ٩٦.
(٨٧) رسائل الصابي والشريف الرضي: ١٠٣.
(٨٨) ظ: الرسائل الادبية ودوهرا في النثر العربي القديم: ٣١٧.
(٨٩) ظ: التذوق الأدبي، طبيعته.، نظرياته، مقوماته، معاييره.، قياسه،ماهر شعبان عبد الباري،دار الفكر الأردن،ط٣ ٢٠١١: ١٥٩.
(٩٠) ظ: سر الفصاحة: ٢٦٨.
(٩١) رسائل الصابي والشريف الرضي: ١٠٠.
(٩٢) ظ: القصيدة المادحة ومقالات أُخر، بروفسور عبد الله الطيب، دار الأصالة، السودان، ط٢ ٢٠٠٤م: ٦٦.
(٩٣) الحيوان: ٥٠/١.

(٩٤) ظ: بلاغة المنطوق وبلاغة المكتوب، دراسة في تحول الخطاب البلاغي من القرن الثالث الى القرن الخامس الهجري، د. نور الهدى باديس، مركز النشر الجامع ، ٢٠٠٥م، تونس: ١٩٧.

(٩٥) رسائل الصابي والشريف الرضي: ١٠٧.

(٩٦) ظ: الرسائل الادبية ودورها: ٥٤٢.

(٩٧) ظ: أنواع الامثال والحكم في نماذجها المختارة، فيصل مفتاح الحداد، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ليبيا، ط١ ٢٠٠٨م: ١٨١.

(٩٨) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٥.

(٩٩) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النقد العربي القديم: ٥٤٣.

(١٠٠) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٧.

(١٠١) ظ: الحكمة والموعظة والبيان في شعر الحاج محمود حسان مرجان، تأليف خليل إبراهيم المشايخي، دار الضياء للطباعة، النجف الاشرف، ط١ ٢٠٠٧م: ١٤٥.

(١٠٢) ظ: في البلاغة العربية، علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت: ٦٤، ظ: التفكير الاسلوبي، رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الاسلوب الحديث، د. سامي محمد عبابنة، عالم الكتب للنشر، الاردن، ط١ ٢٠٠٧م: ٣٠٧.

(١٠٣) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٧.

(١٠٤) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النقد العربي القديم: ٥٤٨.

(١٠٥) رسائل الصابي والشريف الرضي: ١٠٨.

(١٠٦) ظ: الرسائل الأدبية ودورها في النقد العربي القديم: ٥٥٣، ظ: النص الأدبي في التراث النقدي والبلاغي، د. إبراهيم صدقة، عالم الكتب الحديث، أربد، ط١، ٢٠١١م: ١١٧-١١٨.

(١٠٧) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٦٩.

(١٠٨)م.ن: ٦٧.

(١٠٩)م.ن: ٩٦.

(١١٠) ظ: تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٩، ١٩٩٨م: ٢٧٩-٢٨٠.

(١١١) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٨١.
(١١٢) ظ: عباس العقاد ناقداً، تأليف عبد الحي دياب، الدار القومية لطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م: ٢٦٧.
(١١٣) ظ: يتيمة الدهر: ١٧٨/٣، ديوان الشريف الرضي: ٥٥٢/٢.
(١١٤) ظ: الرسائل الادبية ودورها في النثر العربي القديم: ٣٤٥.
(١١٥) ظ:م.ن: ٣٤٠- ٣٤٣.
(١١٦) صبح الاعشى في صناعة الانشا: ٣٢١/١.
(١١٧) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٧٤.
(١١٨) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٧٥.
(١١٩) ظ: صبح الاعشى في صناعة الانشا: ٣٢٣/١.
(١٢٠) المصدر نفسه: ٣٢٧/١.
(١٢١) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٨٧.
(١٢٢) ظ: تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الاسلام: ٣٥٧.
(١٢٣) ظ: النثر الاندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: ١٦٩ ؛ ظ: الرسائل الادبية واساليب الكتابة في النثر العربي القديم: ١١٧.
(١٢٤) ظ: النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: ١٧٠.
(١٢٥) ظ: م.ن: ٣٧١.
(١٢٦) ظ: الشريف الرضي ودوره البلاغي ، د. حسن أبو عليوي، مجلة الفكر العربي، العدد٤٦، السنةالثامنة حزيران ١٩٨٧، معهد الإنماء العربي: ١٣٤-١٣٥.
(١٢٧) ظ: تلخيص البيان في مجازات القران ، تصنيف الشريف الرضي، حققه وقدم له ووضع فهارسه، محمد عبد الغني حسن، دار الأضواء، بيروت، ط٢ ١٩٨٦: ١٠٤، مقدمة المحقق.
(١٢٨) رسائل الصابي والشريف الرضي: ٩٦.
(١٢٩) ظ: ابن خفاجة الاندلسي ناثراً، د. خليل عبد السادة إبراهيم، ، مركز دراسات الكوفة، مجلة دراسات نجفية، العدد الخامس: ١٣١- ١٣٢.

قائمة المصادر و المراجع

١_القرآن الكريم

٢_ابن خفاجة الأندلسي ناثراً ،د. خليل عبد السادة ابراهيم ،مجلة دراسات نجفية ،مركز دراسات الكوفة ،جامعة الكوفة ،العدد الخامس
٣_أبو إسحقالصابي ،درر النثر وغرر الشعر ،د. قيس مغشغش السعدي ،مطبعة أربيل ،ط١ ٢٠٠٩ م.
٤_ أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين ،الطاهر توات ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ط٢ .
٥_أدب الكتّاب ،لأبي بكر الصولي ت ٣٣٥ هـ ، تحقيق أحمد حسن لبج ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ١٩٩٤ م.
٦_ الأسلام و الأدب ، محمود البستاني ،المكتبة الأدبية المختصة ،قم ،ط١ ١٤٢٢هـ .
٧_ أنواع الأمثال و الحكم في نماذجها المختارة ، فيصل مفتاح الحداد ،منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي ، ليبيا ،ط١ ٢٠٠٨ م.
٨ _ بلاغة المنطوق وبلاغة المكتوب ، دراسة في تحول الخطاب البلاغي من القرن الثالث الى القرن الخامس الهجري ،د. نور الهدى باديس ، مركز النشر الجامعي ، ٢٠٠٥ م ،تونس .
٩ _تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الأسلام ،د. محمود المقداد ،دار الفكر ،دمشق ،ط١ ١٩٩٣ م.
١٠_ التذوق الأدبي ،طبيعته ، نظرياته ،مقوماته ، معاييره، قياسه ،د. ماهر شعبان عبد الباري ،دار الفكر ،الأردن،ط٣ ٢٠١١ م.
١١_ الترسل في القرن الثالث الهجري ،د . فوزي سعد ،دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ٢٠٠٦ م
١٢_تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي ، أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط٩ ١٩٩٨م .
١٣_ التفكير الأسلوبي ، رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث ، د .سامي محمد عبابنة ، عالم الكتب للنشر الأردن ط١ ٢٠٠٧ م .
١٤_ تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تصنيف الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ ،حققه وقدم له ووضع فهارسه محمد عبد الغني حسن ،دار الأضواء ، بيروت ،ط ٢ ١٩٨٦ م.
١٥_جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة ، العصر العباسي الأول ،أحمد زكي صفوت المكتبة العلمية ، بيروت .

١٦_الحكمة والموعظة و البيان في الحاج محمود حسان مرجان ، تأليف خليل ابراهيم المشايخي ،دار الضياء للطباعة ،النجف الأشرف،ط١ ٢٠٠٧ م.
١٧_ الحيوان ،لأبي عثمان الجاحظ ت ٢٥٥هـ ،محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط٢ ٢٠٠٣ م .
١٨_ديوان الشريف الرضي
١٩_ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري ت٣٩٥ هـ ،تحقيق احمد سليم غانم ، دار الغرب الأسلامي ، بيروت ط١ ٢٠٠٣ م .
٢٠_ الرسائل الأدبية ودورها في تطورالنثر العربي القديم ،مشروع قراءة شعرية ، صالح بن رمضان ، دار الفارابي ، لبنان ،ط٢ ،٢٠٠٧ م
٢١_رسائل الصابي والشريف الرضي ،تحقيق د. محمد يوسف نجم ،دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت .
٢٢_سر الفصاحة ،لأبن سنان الخفاجي ت ٤٦٦هـ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ١٩٨٢ م
٢٣_الشريف الرضي و دوره البلاغي ، د.حسن أبو عليوي ،مجلة الفكر العربي ، العدد ٤٦ ، السنة الثامنة حزيران١٩٨٧،معهد الأنماء العربي.
٢٤_صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، تأليف أحمد بن علي القلقشندي ت ٨٢١ هـ ،شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٥_الصناعتين ، الكتابة والشعر ، لأبي هلال العسكري ت ٣٩٥ هـ ،تحقيق د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط٢ ١٩٨٩ م
٢٦_عباس العقاد ناقداً ،تأليف عبدالحي دياب ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ م.
٢٧_عمدة الكتّاب ،لأبي جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ ، بعناية بسام بن عبد الوهاب الجابي ،دار ابن حزم للنشر ، بيروت ط١ ، ٢٠٠٤ م.
٢٨_ فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب ، المضامين والخصائص الأسلوبية ، محمد مسعود جبران ، دار المدار الأسلامي، بيروت ، ط١ ٢٠٠٤ م .
٢٩_في البلاغة العربية ، علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية ، بيروت .
٣٠_القصيدة المادحة ومقالات أخر ، عبد الله الطيب المجذوب ،دار الأصالة ، السودان .

٣١_الكامل في النقد الأدبي ، كمال أبو مصلح ، المكتبة الحديثة ، بيروت ،ط٣ ١٩٦٧ م .
٣٢_كتاب معالم الكتابة ومغانم الأصابة ، أنشاء القاضي عبد الرحيم بن علي القرشي ت٦٢٥هـ ،تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١ ١٩
٣٣_المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،ابن الأثير ٦٣٧ هـ ،تحقيق الشيخ كامل محمد محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط١ ١٩٨٨ م
٣٤_ النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ، د. حازم عبد الله خضر ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩
٣٥_النثر الفني في عهد الدولتين الزنكية و الأيوبية في مصر والشام ،د. مصطفى محمود زايد ،دار البشير ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ط١ ٢٠٠٤ م.
٣٦_نثر المرأة من الجاهلية الى العصر الأموي ، د. عبد الحي بن علي السيد أحمد الحوسني ،المجمع الثقافي أبو ظبي ٢٠٠٤ م.
٣٧_النص الأدبي في التراث النقدي و البلاغي ،د. إبراهيم صدقة ،عالم الكتب الحديث ، أربد، ط١ ٢٠١١ م .
٣٨ _ النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، د.هند حسين طه ،منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، دار الرشيد ،١٩٨١ م
٣٩_نهج الدعاء ، محمد الري شهري ، دار الحديث للطباعة ، إيران ،ط٢ ٨ ١٤٢ هـ
٤٠_ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ،أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ت٤٢٩ هـ ،شرح وتحقيق د.مفيد قميحة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ٢٠٠٠ م.